جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد الثاني والأربعون
الجزء الأول / شباط / ٢٠٢١

الاستشراق الروسي (دراسة في نشأته وتطوره التاريخي)

ا.د عباس خميس الزبيدي ا. حمدية صالح الجبوري[١]
جامعة القادسية /كلية التربية
Abbas.abbod@qu.edu.iq : hamdiahistory2017@gamail.com

الملخص

يعتبر الاستشراق الروسي احد ابرز انواع الاستشراق الذي ظهر في منتصف القرن الثامن عشر بناءً على رغبة احد حكام روسيا المسمى الاسكندر الكبير ، وذلك رغبة في التعرف على تاريخ العرب عن كثب ، لذا شجع العديد من الباحثين للدراسة في هذا المجال والتخصص الدقيق في مجالات اخرى ، وعلى اثر ذلك بدأت رحلة الدراسات الاستشراقية للخوض في زوايا التاريخ العربي ،لتخرج بنتائج مهمة، كان لها الاثر الكبير فيما بعد لإعادة دراسة العديد من المواضيع التي سبق ذكرها في وقت سابق.

ولذا برزت العديد من المدارس العلمية ،ومن الجدير بالملاحظة ان الاستشراق الروسي امتاز باتجاهاته العلمية اكثر بكثير من اقرانه البريطاني والفرنسي والالماني والتي كانت اهدافه استعمارية بالدرجة الاساس .

الكلمات المفتاحية :الاستشراق ، روسيا ، اهداف الاستشراق الروسي ، مدارس الاستشراق الروسي ، المستشرقون الروس

[١] - عنوان الاطروحة (أوضاع العرب في كتاب المستشرقة الروسية نينا فكتورفنا بيغولفسكيا العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي دراسة تحليلية)

Russian Orientalism: A Study in Its History and Development

Abstract

Russian Orientalism is considered one of the most prominent types of Orientalism that appeared in the middle of the eighteenth century, based on the desire of one of the rulers of Russia named Alexander the Great to get to know the history of the Arabs closely. The journey of oriental studies to delve into the corners of Arab history, to produce important results, which had a great impact later on to re-examine many of the topics previously mentioned earlier.

Therefore, many scientific schools emerged, and it is worth noting that Russian Orientalism was distinguished by its scientific orientations much more than its peers from other types of orientalism, whether British, French or German, whose objectives were mainly colonial.

المقدمة

قبل الخوض في هذا الموضوع فلابد من الاشارة الى احدى اراء ارسطو بشأن النمط الفكري لبلدان اوربا – باستثناء اليونان – ، ذكر ارسطو ان البلدان الاوربية بشكل عام بلدان باردة وغير قادرة على انتاج حضارة عريقة بالمستوى الذي وصلت اليه الدول الشرق اوسطية ، ذلك ان هناك صراع بين البيئة الجغرافية للانسان وبين قدرته على الانتاج او النضوج ، وان البيئة المناسبة لصنع حضارة هي البيئة التي كانت عليها الدول الشرقية ، مما اتاح لها التطور الفكري بشكل يفوق اقرانه من البلدان الاخرى التي تعيش في اجواء تخيم علها الثلوج ، من هنا بدأ الصراع ما بين البلدان الاوربية وتحديداً روسيا وما بين البلدان العربية ، لذا بدأ قياصرة روسيا ايلاء هذا الجانب قدراً من الاهمية ، وكذلك الاهتمام باللغة العربية وكتبها ودراستها وخصصت لهذا الجانب كوادر علمية متميزة ، ولم تقتصر على ذلك وانما ارسلت في طلب الكفاءات العلمية الشرقية للتدريس في جامعاتها ومعاهدها العلمية ، مما انعكس ايجاباً على الحركة الفكرية الروسية، فبدا تقدم واضح في اروقة هذا الجانب.

تطلبت طبيعة الدراسة تقسيمها الى فقرات تناولت في البدء الاستشراق الروسي وكيفية تطوره ،واهم الاتجاهات الفكرية ،ودوافعه ، ومدراسه الفكرية وابرز اساتذته وتلامذته ، فضلاً عن ابرز المستعربين الروس وما تركوه من نتاجات فكرية في هذا المجال .

اعتمدت على جملة من الكتب العلمية يقع في مقدمتها كتاب (الاستشراق الروسي) لمحمود الساموك ،و(موسوعة المستشرقين) لعبد الرحمن بدوي ، و(المستشرقون) لنجيب العقيقي ، فضلا عن العديد من المصادر الاخرى التي اترك للقارئ الكريم حرية الاطلاع عليها .

جذور الاستشراق [١] الروسي

نشأت حركة الاستشراق وترعرعت منذ نشأته في البيئة الاوربية، لذا فقد اتخذ مساراً يختلف جوهرياً عن المسار العربي الاسلامي [٢] ،وقد اعتادت اوربا الغربية خاصة بعد القرن السادس عشر الميلادي على مستوى حضاري امتاز بتفوقه المادي والحضاري ،متناسين ان للعرب فضلاً على الغرب في المدنية والحضارة [٣]، وتجاهلوا المستوى الواطئ الذي كانت عليه مجتمعاتهم في العصور الماضية ،وفي هذا الصدد يقول المستشرق الروسي بارتولد : (...ولكن نلاحظ ان الاسس المتبعة في طرق البحث التاريخية تجد صعوبة في ازالة الخرافة التي تعتبر اوربا في كل العصور تحتل الاهمية العالمية سياسياً وحضارياً كالتي تتمتع بها الان) [٤].

بينما هناك من اجبر الاعتراف بفضلها ، فهذا دارون وزير المعارف العمومية في فرنسا يشهد بفضل الامة الاسلامية ،فكتب في تاريخه : بينما اهل اوربا تائهون في بيداء الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط ،إذ سطع نور قوي من جانب الامة الاسلامية من علوم وفلسفة وصناعات واعمال يد وغير ذلك ، حيث كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ، ودمشق ، والقيروان ، وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشر في الامم ، واغتنم منها اهل اوربا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون علمية ، واقاموا اساس ممالكهم على شرائع الاسلام [٥]، واذا كان هذا المجال المغناطيسي لهذا الحضارة هو العقيدة كشرط نفسي لبناء الشروط الموضوعية ،فأن العقيدة الرومانية تنبهت لخطر هذا المجال الذي كاد يستوعبها بسبب ما للتوحيد من تطابق بين العقيدة والعقل في هذه الحضارة الجديدة ،ومن هنا واجهت الكنيسة هذا التحدي سراً وعلناً وعلى كل المستويات حتى صيرته من الدفاع الى الهجوم الى الهجوم ،كما في ظاهرة الحروب الصليبية التي بدأت مع بداية القرن الحادي عشر الميلادي ،والتي استمرت ما يقارب المئتي عام ،تم من خلالها

مسح شامل للحضارة العربية الاسلامية ،ومن ثم التوجه لإدخال اللغات العربية الى خمس جامعات اوربية منها : جامعات اكسفورد ،وباريس، وبولونيا ، وجامعة سلمنكا ،وجامعة كوريا[٦].

ومن ابرز تلك الدول الاوربية التي اهتمت بالتراث العربي بشكل واضح هي دولة روسيا ،والتي بدأت صلاتها بالعرب منذ العصر العباسي الاول عن طريق التجار من بغداد ، قصدوا روسيا للبيع والشراء ،واقدم وصف عربي لروسيا كتبه احمد بن فضلان[٧] الذي انفذه المقتدر (٩٢١م) الى ملك البلغار ، وكان يقيم على ضفاف الفولغا ، وعن طريق حجاج الروس الى بيت المقدس الذين وصفوا ما شاهدوه في رحلاتهم[٨].

ومن ثم جاءت الحملات المغولية ، فأكتسح جنكيز خان (١١٦٢-١٢٢٧م) بلدان كثيرة واخذ الناس بالقوة والعنف[٩]، وتوالى ابناءه وحفدته عليها من امثال باتو خان ، جنكيز خان ، ومن ثم تيمورلنك الذي اقطن فيها قبائل مغولية امتدت ٢٤٠ عام طبعت روسيا بالطابع الاسلامي في الدين والثقافة والحضارة[١٠].

ولما سقطت الامبراطورية المغولية خرجت روسيا منذ القرن السادس عشر من حدودها الاوربية الى اسيا فربط الاسلام بينها بعد ان اصبح فيها نحو ثلاثة وعشرين مليون من المسلمين في اسيا والقوقاز وبين اللغة العربية بروابط دينية وتاريخية وثقافية [١١].

الا اننا يمكن ان نحدد البدايات الاولى للاهتمام بالاستشراق في روسيا في بداية القرن التاسع عشر حينما أنشأت بعض الجامعات الروسية كراس باللغة العربية عن الإسلام ، حيث شجعت الحكومات الروسية في العهود المختلفة دراسة التراث العربي الإسلامي، وخاصة ذلك الذي يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرة روسيا لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية.

وعلى اثر ذلك ظهرت العديد من المجلات الثقافية الروسية متضمنة أخبار العلوم والفلسفة والحكَم والطرائف العربية وقواميس لغوية، حيث أدرجت اللغة العربية كإحدى اللغات الرئيسية إلى جانب الفرنسية والانجليزية والألمانية في روسيا [١٢]، كان هذ ا في الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، في عهد (بطرس الأول) [١٣](١٧٢٥م)، الذي تم في عهده عدد من الإصلاحات والخطوات الجذرية، وكان لها أثر كبير في مستقبل روسيا وبنائها من جديد ، وعلى اثر ذلك قام المستعرب (موخلينسكي) ١٨٠٨م – ١٨٧٧م بترجمة وتفسير القرآن إلى اللغة البيلاروسية والبولندية [١٤].

وفي عام ١٧٧٨م تم إدخال الحرف العربي بشكل واسع في الطباعة. وطبع في السنة نفسها في العاصمة (سان بطرسبيرغ) المصحف الكريم بحروف عربية [١٥].

ثم توالى اهتمام روسيا بالشرق ، وبناءً على طلب من القيصرية قررت اللجنة عقد جلسة تقرر من خلالها انشاء جمعية استشراقية تعنى بشؤون الشرق تتألف من:

–ف.س. سيكوروف، ي.ي. كراسكو فسكي ،ا.ن .بوتشييف، س.ب . تولستوف، ف.ف يبلغوفسكايا

وتهدف هذه الجمعية الى الاهتمام بالدول العربية اولاً ، وبالبلدان الاسلامية ثانياً .[١٦]

ولعل من الجدير بالذكر ان هذا الاهتمام تقف من وراءه العديد من الدوافع منها[١٧] :

١. العداوة المتواترة بينها وبين دولة الخلافة الاسلامية في اسطنبول .

٢. خوف روسيا من ثورة الشعوب العربية الواقعة تحت احتلالها.

٣. اطماع روسيا في السيطرة على المناطق المجاورة لها، للسيطرة على البحر الابيض المتوسط ، والخليج العربي ،للسيطرة على الخطوط البحرية العالمية .

٤. خشيتها من ثورة المسلمين في اوربا.

٥. السعي لكسب عطف وتأييد العرب تجاه سياسة روسيا.

إن بدء العمل الرسمي والمنظم في الدراسات الاستشراقية العربية الإسلامية، كان قد بدأ مع عهد القيصر بطرس الأكبر، عندما تمت أول ترجمة للقرآن الكريم عام١٧١٦م إلى اللغة الروسية [١٨]، وقد قام بها الدكتور (بيتر بوستينكوف) عن الترجمة الفرنسية للمستشرق الفرنسي (ديوري) عام ١٦٤٣م، ثم جاء على اثر ذلك ترجمة أخرى عام١٧٧٦م، ولكن أول ترجمة للقرآن من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الروسية كانت في عام ١٨٧٨م، والتي قام بها المستعرب (سابلوكوف) ١٨٥٤م –١٨٨٠م، والذي كان يتقن العربية إتقانا جيدا، وقد تكررت طباعة هذه الترجمة في أعوام ١٨٧٩م–١٨٩٨م [١٩].

أهداف الاستشراق الروسي :

١ – الهدف الديني :

تتداخل الدوافع مع الأهداف أحياناً فإن الهدف الديني الذي أراد الاستشراق تحقيقه كان دافعه الأساس كما يقول آصف حسين أن رجال الدين النصارى رأوا قوة الإسلام واندفاع كثير من النصارى للدخول فيه واستيلاء الإسلام على أراض كانت النصرانية هي الدين الوحيد فيها حتى أصبح النصارى قله فخاف هؤلاء على مكانتهم ومكاسبهم الدنيوية والدينية مما أجج أحقادهم ، فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام حيث إنه ليس في الإسلام طبقة رجال دين أو أكليروس كما في النصرانية [٢٠]، وكان همهم أنْ يطعنوا في الإسلام ، ويُشَوِّهُوا محاسنه ، ويُحَرِّفُوا حقائقه ، ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أنَّ الإسلام دين لا يستحق الانتشار [٢١] ، وأنَّ المسلمين قوم هُمَّجٌ لصوص وسفَّاكُو

دماء ، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي، ثم اشتدَّتْ حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر ، بعد أنْ رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيِّين ، وأخذت تشكُّكَهُم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى ، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام ، لصرف أنظار الغربيِّين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة ، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى، ثم الحروب الصليبية ، ثم الفتوحات العثمانية في أوروبا بعد ذلك في نفوس الغربيِّين من خوف من قوة الإسلام ، وكرهٍ لأهله ، فاستغلُّوا هذا الجو النفسي ، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية [٢٢].

٢ – الهدف العلمي:

وإذا كان الاستشراق بدأ بتشجيعٍ من الكنيسة ورجال الدين، فإن الاهتمام الديني يُعدّ أول أهدافه وأهمها على الإطلاق. فعندما رأى النصارى، خاصةً رجال الدين منهم، أن الإسلام اكتسح المناطق التي كانت للنصرانية، وأقبل الكثير على الدين الإسلامي ليس لسماحته فحسب ولكن لأنه بعيدٌ عن التعقيدات وطلاسم العقيدة النصرانية، ولأنه نظام كامل للحياة، فعندما جاء الإسلام، وجد العالم بأسره في أزمةٍ فكريةٍ حادة، وقلقٍ روحيٍ بالغ، فحاول أن يُخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق، ومن التعصُّب إلى التسامح، ومن الهدم إلى الحياة، فبنى في قرنٍ ما لم يبنِ غيره في قرون، وبدأ الناس حتى من غير أهله يتوافدون إلى مراكزه ومعاهده ليتعلموا فيها؛ ومن أمثالهم جرير، وسكوت، وبيكون وغيرهم[٢٣] ، فكان نتيجة ذلك خوف رجال الدين النصارى على مكانتهم الاجتماعية والسياسية في العالم النصراني، فقرروا أن يقفوا في وجه الإسلام، خاصةً أنه لا يعتمد على ما يُعرف بطبقة رجال دين أو أكليروس، كما في النصرانية [٢٤].

وعلى اثر ذلك احتلت الدراسات العربية والاسلامية منزلة مهمة في الحوار العقلي الدائر بين اوربا والاسلام ،ولعل من بين اهم الاسباب الدافعة لذلك هو قيام العالم الاسلامي بالمحافظة على تراث القدماء (اليونان وغيرهم) في مجالات الفلسفة ، والرياضيات ، والطب ، والفلك ، والعلوم الطبيعية ،وحث الأوربيين الى الترجمة من العربية الى اللاتينية [٢٥]، ما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات تلك الحضارة في جميع المجالات العلمية .فقد رأى زعماء أوروبا " أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم تدرس لغاته وآدابه وحضارته وبالرجوع إلى قوائم الكتب التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية لعرفنا حقيقة أهمية هذا الهدف من أهداف الاستشراق فالغربيين لم يتركوا مجالاً كتب فيه العلماء المسلمون حتى

درسوا هذه الكتابات وترجموا عنها، وأخذوا منها. وقد أشار رودي بارت في كتابه عن الدراسات العربية الإسلامية –إلى إمكانية أن تقوم الأمة الإسلامية في العصر الحاضر بدراسة الغرب فيما يمكن أن يطلق عليه علم الاستغراب ، فإن المسلمين في نهضتهم الحاضرة بحاجة إلى معرفة الإنجازات العلمية التي توصل إليها الغرب عبر قرون من البحث والدراسة والاكتشافات العلمية والاستقرار السياسي والاقتصادي[٢٦] .

٣ – الهدف الاقتصادي التجاري.

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها ، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم . فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها. وهناك من يرى أن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية [٢٧].

٤ – الهدف السياسي الاستغلالي التوسعي (الاستعماري)

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية التوسعية للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاحتلال وهم كما أطلق عليهم الأستاذ محمود شاكر –حملة هموم الشمال المسيحي– فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المحتل والمستشرق فقد كان كثير من موظفي الاحتلال على دراية بالشرق لغة وتاريخاً وسياسة واقتصاداً [٢٨] .

وكان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا ، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا ، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث ، وما عندنا من عقيدة وقِيَمٍ إنسانية ، فنفقد الثقة بأنفسنا ، ونرتمي في أحضان الغرب ، نستجدي منه المقاييس الأخلاقية ، والمبادئ العقائدية ، وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم ، خضوعاً لا تقوم لنا من بعده قائمة [٢٩] .

المستعربون الروس:

توالت الرحلات وبرز العديد من الاعلام كان لهم الفضل الاكبر في تزويد روسيا بالكثير من التراث العربي ، ومنهم :

١. رحلة مكاريوس الانطاكي[٣٠]، الذي كان يهدف الى نشر الديانة النصرانية على المذهب الارثذوكسي الشرقي أإذ كان مكاريوس بطريارك للكنيسة الانطاكية في دمشق، وكانت رحلته الى موسكو تهدف الى جمع المال لمساعدة الكنيسة الشرقية المثقلة بالديون .

استغرقت رحلته الى روسيا عامين كاملين ، وقد وجد ترحيباً حاراً من اهاليها ، وتسنى له اللقاء بالإمبراطور .

ولم تكن هذه الرحلة الوحيدة الى روسيا ، وانما اعقبتها رحلة اخرى كان نهايته ان وافته المنية عقب وصوله الى بلاده سنة ١٦٧٣م [٣١] .

٢. الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠-١٨٦١) ، ولد في مصر، في الفترة التي كانت مصر تشهد ازدهاراً فكرياً ، وقد رافق الاستشراق الروسي منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، وكان طنطاوي قد عقد صداقة مع فيرن وسنكوفسكي[٣٢] ،وسافليف[٣٣] وغيرهم ،وكان له تأثير ملحوظ على العديد من المستعربين، وبخاصة الفلنديين منهم ، وقد لعب الطنطاوي دور صلة الوصل الثقافية بين المستشرقين في بطرسبيرغ وبين الكتاب والادباء المصرين كاحمد تيمور[٣٤] ومحي الدين الخطيب[٣٥] وغيرهم[٣٦] .

ورغم عمره القصير الباغ خمسين عام فقط ، الا ان انتاجه العلمي كان كبيراً ، ونال اعلى وسام في الامبراطورية الروسية نظراً لجهوده في مجال الترجمة ،وتدريس اللغة العربية هناك [٣٧].

٣. كاظم ميرزا بك (١٨٠٢-١٨٧٠) عجمي ،منتصر ، درس العربية في معهد الرهبان الارثوذكس بقازان ،وفي جامعة بطرسبيرغ[٣٨].

٤. سليم نوفل (١٨٢٨-١٩٠٢):من اهل لبنان ، انتدب للتدريس في جامعة بطرسبيرغ ، حيث تعلم الروسية ،ووظف في وزارة الخارجية ، ثم تروس هو واولاده وحفدته [٣٩] .

٥. مكي احمد المكي :احد الاساتذة العرب ،درس في قازان ، ومن ثم بطرسبيرغ ،ولم يسجل من اي بلد قدم ولا الى اي اتجاه سار ، الا انه ترك اثار في تدريس العربية ،وكتب كتاباً مدرسياً يحمل عنوان (المحادثة الروسية –العربية)،وهو كل اثاره التي خلفها [٤٠].

٦. انطون خشاب (١٨٧٤-١٩١٩) : من اهل لبنان ،درّس العربية في جامعة بطرسبيرغ ،من اهم اثاره : النماذج الخطية لدرس اللغة العربية (١٩٠٨)،قواعد اللغة العربية [٤١].

٧. اللواء جرجي مرقص(١٨٢٦-١٩١١) من مدينة دمشق ،واول استاذ العربية في جامعة لازييف ، انهى دراسته العليا في الكلية الشرقية للغات في بطرسبيرغ ،تركزت درساته بالدرجة الاساس على وضع المسيحين في الشرق، له العديد من الاثار ،اهمها: احوال المسيحين في الشرق، تأملات حول الحالة المعاصرة للتعليم الشعبي في سوريا ،وغيرها [٤٢].

فضلاً عن العديد من الرحلات الاخرى التي لا يتسع المجال لذكرها .

ولكن الحقيقة تقال ان الاستشراق الروسي لم يصل الى مرحلة النضج والعمق في تحليل ودراسة وبناء مدرسة استشراقية يعتمد عليها يعتمد بها كما كانت في الغرب سواء في انكلترا او فرنسا [٤٣] ، وان كل ذلك لم يؤثر في روسيا الا في حدود ضيقة ، حتى تسنى للغرب الاخذ بزمام الاستشراق اخذاً علمياً ، فتطورت مدارس الاستشراق في الدول الاوربية من امثال بريطانيا ، وفرنسا ،وغيرها من الدول الاخرى. اما فيما يختص بالاستشراق الروسي فقد كان في بدايته يفتقر الى المتابعة ذلك لمجموعة اسباب هي [٤٤] :

- إن المستشرقين الروس لم تكن لهم شخصية استشراقية روسية بالمعنى الذي كونه الغربيون مثل فرنسا ،او بريطانيا .
- ان اللغة الروسية صعبة المنال ،والمقاطعة العربية لروسيا قديمة ،ترجع الى النصف الاول من القرن العشرين .
- ان الاوربيون لم يكونوا يأبهون الاستشراق الروسي الذي يعتبرونه متأخراً بالنسبة اليهم .
- ان الشيوعين العرب كانوا يهتمون للمسائل المعاصرة ، لذا لم يسترعي انتباههم ذلك الباب.

لذا ولكل هذه الاسباب تأخر الاستشراق الروسي كثيراً عن نظراءه الفرنسي والبريطاني والايطالي ، الا انه لم يلبث ان بدأت روسيا تعاود النظر لدراسة الدول الاسلامية ،وفي مقدمتها العربية ،منذ العصر الحديث [٤٥]، في بداية القرن الثامن عشر، وذلك حين أسست في بطرسبرج عام ١٧٢٤ أكاديمية علمية كان لها فضل الاشراف على إصدار الدوريات التي تعرف بالشرق، وقد كانت هناك عدة عوامل ساهمت في بعث حركة الاستشراق في روسيا، لعل من أهمها العامل السياسي، فقد لعبت الحروب الروسية التركية والنزاع على مناطق نفوذ في الشرق دورا في الاهتمام بدراسة الشرق والتعرف على حضارته ولغاته وآدابه.

تطور الاستشراق الروسي

رغم المحاولات التي بذلت في تدريس اللغات الشرقية وعلى رأسها العربية في القرن الثامن عشر، ورغم ظهور ترجمات هامة للقرآن الكريم[٤٦] ، "وألف ليلة وليلة" إلا أن القرن الثامن عشر لم يسفر عن حصيلة ثرية للاستشراق الروسي، ومن ثم ظلت فكرة إرساء مدرسة للاستشراق بالنسبة للقرن الثامن عشر مجرد حلم يراود أفضل عقول مثقفي روسيا في ذلك الوقت وعلي رأسهم الأديب والعالم الشهير لومونوسوف مؤسس جامعة موسكو، والذي اقترن اسمه بفكرة تأسيس أكاديمية علمية لتدريس اللغات الشرقية وعلي رأسها العربية [٤٧].

وقد كان من نصيب القرن التاسع عشر تحقيق هذا الحلم، فمع بداية القرن التاسع عشر صدر في روسيا عام ١٨٠٤ ميثاق الجامعات الذي افتتح عهدا جديدا في حركة الاستشراق في روسيا، فقد أدرج – لأول مرة – بشكل منهجي تدريس اللغات الشرقية في برنامج المدرسة العليا ومنها العربية[٤٨] . وإثر صدور الميثاق بدأت تتأسس تباعا أقسام للغات الشرقية وعلى رأسها العربية في مدن روسيا المختلفة، وفي مقدمتها بطرسبرج ، خاركوف ، وقازان ،وموسكو ، وبطرسبيرغ [٤٩] ، سيما وان روسيا كانت تحت سيطرتها العديد من الدول الاسلامية منها :طاجاكستان ،تركيمنستان ، اوزبكستان كريمانستان ، والذي لايقل عدد المسلمين في تلك المناطق عن المئة والعشرين شخص ، فلا عجب ان تتشبث روسيا بهذه البلدان ،وان تسعى لمعرفة احوالها ،وشؤونها ، وثقافتها ،وكل ما يتعلق بها ، ليكفل لها البقاء ، لذا انتهجت في بادئ الامر نفس السياسة التي اتبعتها ايرلندة وهو تأسيس مؤسسات بأسماء تخفي نواياها الحقيقية ،مثل :معهد الفنون الشرقية ، مكتب الشؤون الاسلامية ، دار الافتاء جمعية الصداقة العربية الروسية ،الادارة الدينية للشؤون الاسلامية ، معهد الدراسات العليا للشؤون الاسلامية ،وغيرها من المسميات الاخرى .

أهم الأقسام والمراكز الاستشراقية فيها:

١- جامعة موسكو التي تأسست سنة ١٧٥٥م، وقد تأخر تدريس العربية فيها إلى عام ١٨١١م، وبدأت فيها تلك الدراسات على يد الاختصاصي باللغات السامية الروسي بولديرييف(١٧٨٠-١٨٤٣م) [٥٠] الذي تخرج في الجامعة نفسها عام ١٨٠٦م،[٥١]، ثم ذهب في جولة دراسية إلى ألمانيا وفرنسا، حيث تلقى عن المستشرق الفرنسي المشهور سلفيستروديي ساسي، وقد كان من حظ العربية في الجامعة أن تولى الأستاذ بولديرييف رئاسة الجامعة، مما كان له أثره في دعم الدراسات العربية.

وفي موسكو كانت هناك مؤسسة لها أثر ظاهر في مسيرة الاستشراق الروسية، وهي معهد لازاريف الذي تأسس في سنة ١٨١٥م، وقد قام المعهد بإصدار العديد من الإصدارات، من أهمها عدد من الأعمال العلمية للمستشرق المعروف كريمسكي[٥٢] ، والذي تخرج في جامعة موسكو عام ١٨٩٦م، ورحل إلى الشام حيث أمضى قرابة السنتين هناك[٥٣]، وهو من أشهر أساتذة الاستشراق الروسي الذين قاموا بالتدريس في المعهد [٥٤].

٢- جامعة سان بطرسبرج والتي بدأت كمعهد تربية في عام ١٨٠٤م، تحول بعد ذلك إلى معهد عالٍ للتربية عام ١٨١٦م، ثم تحوَّل إلى جامعة عام ١٨١٩م، وقد كان قد وصل للتدريس عام ١٨١٧م، اثنان من تلامذة المستشرق الفرنسي دوساسي بتوصية منه، هما ديمانج وشارموي للتدريس في المعهد الذي أسس حديثاً، وقد تولى ديمانج تدريس العربية في حين قام شارموي بتدريس الفارسية، وقد انتقلا إلى المعهد الشرقي في القسم الآسيوي في وزارة الخارجية بعد افتتاحه عام ١٨٢٣م، وخلف ديمانج على كرسي العربية في الجامعة الأديب والمستشرق سينكوفسكي البولوني الأصل، الذي قصد الشرق العربي وبقي فيه عدة سنوات لاستكمال تحصيله، وقد استمر في الكرسي مدة طويلة وذلك من عام ١٨٢٢م إلى عام ١٨٤٧م، حيث خلفه الشيخ محمد عياد طنطاوي (ت:١٨٦١م). وفي عام ١٨٥٥م بدأ عهد جديد للدراسات العربية في روسيا بتأسيس كلية اللغات الشرقية في جامعة سانت بطرسبرج. جامعة خاركوف ،والتي تأسست عام١٨٠٥م وان إسناد قسم اللغات الشرقية في جامعة خاركوف بعد إعادة فتحه عام ١٨٢٩ إلى ب.أ.دورن، قد أدى إرساء الأسس المتينة لتطوره اللاحق[٥٥]. إلا أن هذه اللبنة الأولى سرعان ما تفتت بعد انتقال القسم المعني إلى بطرسبورغ. ولم يكن ذلك مجرد نتيجة الانتقال إلى العاصمة العلمية والثقافية لروسيا، بل ونتيجة لضعف الأرضية الثقافية والعلمية للاستشراق في الأطراف الروسية آنذاك. أضف إلى ذلك أن ب.أ.دورن وأغلب مستشرقي روسيا الأوائل ذوي الأصول الألمانية، كانوا ضعيفي المعرفة باللغة الروسية او يجهلونها جهلاً تاماً. الأمر الذي جعل محاضراتهم بالغة اللاتينية عن اللغة العربية واللغات الشرقية ثقيلة الواقع صعبة الفهم. كما أدى ذلك في حالات معينة إلى فراغ قاعات الدروس من المستمعين. إلا أن ب.أ. دورن أستطاع هنا للمرة الأولى، في مجرى تدريسه الذي استمر ست سنوات، أن يرسي تقاليد دراسة الكثير من اللغات الشرقية كالفارسية والحبشية (الامهرية). وبقدر ما ترافق خروج ب.أ.دورن من خاركوف مع انحلال اللبنات الأولى للاستشراق الروسي في هذه المنطقة، فان استيلاء الروس على أوديسا واستردادها من السيطرة التركية (العثمانية) فتح ثغرة أولية كبرى لإيجاد منافذ الطرق المباشرة للاحتكاك بالشرق الإسلامي، والتركي منه على الأخص [٥٦] .

٣- جامعة قازان حيث بدأ تدريس العربية فيها مع مجئ المستشرق الألماني المشهور باختصاصه في المسكوكات والنقود كريستيان فران، حيث قام بالإشراف على قسم اللغات السامية فيها مدة عشر سنوات، وذلك في المدة من عام ١٨٠٧.١٨١٧م، ويرجع المستشرقون الروس إليه الفضل في تأسيس بدايات الاستشراق العلمي في روسيا، وذلك من خلال عمله في جامعة قازان ثم لاحقاً في المتحق الآسيوي. وقد خلفه في عمله أردمان ف. الذي تخرج باللغات السامية من روستوك وبطرسبرج وباريس، وذهب إلى لبنان، وقد أمضى فترة طويلة في التدريس في قازان، وكان ذلك بين عامي ١٨١٩.١٨٤٥م [٥٧].

٤- مدرسة الدوق ريشيله العليا :والتي افتتحت عام ١٨١٨ وقد ضمت بضعة أقسام احتل بينها "معهد التربية" مكانة خاصة تمثل كل ما سيساهم لاحقاً في إرساء الأسس العلمية لمستقبل الدراسات الشرقية. وقد تميز هذا المعهد (١٨٣٧—١٨٥٤) أساساً بمنحاه العلمي، إذ أعار جلّ اهتمامه لدراسة تاريخ الدول والشعوب الشرقية ودراسة تاريخ التجارة الشرقية. ومن الممكن حصر المأثرة التاريخية العلمية لهذا المعهد في مساهمته بتخريج أحد أبرز المستشرقين الروس الكبار في القرن التاسع عشر وهو ف.ف.غريغوريف(١٨١٦—١٨٨١). فهو أول من ساهم في وضع مناهج علم الاستشراق وتدريسها في هذا القسم. وهنا تجدر الإشارة أيضاً إلى البدايات الجدية التي أرساها رافالوفيتش(ت . ١٨٨٦) في تدريس اللغة العربية. فقد كان طبيبا، اشترك ببعثة طبية ما بين أعوام (١٨٤٥—١٨٤٨) تنقلت بين تركيا ومصر وسوريا وفلسطين والجزائر وتونس لدراسة مرض الطاعون والكوليرا. ومنذ ذاك بدأ اهتمامه باللغة العربية. وكان الأثر العلمي والثقافي الكبير الذي تركه إلى جانب ملاحظاته وانطباعاته التي نشرها في مجلة وزارة التعليم الوطني عن البلدان العربية، هو طبعه لكتاب رحلته إلى مصر بعنوان (رحلة إلى صعيد مصر والمناطق الداخلية للدلتا)، حيث صدر في بطرسبورغ عام ١٨٥٠. وقد أثار هذا الكتاب مديح الكثير من معاصريه ولاحقيه. كما حظي فيما بعد بإعجاب كل من بارتولد وكراتشكوفسكي [٥٨] .

وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر برز نوع آخر من الاستشراق، يمكن إطلاق مسمى الاستشراق التبشيري عليه، إذ تم إنشاء شعبة للتبشير ملحقة بأكاديمية كنسية، تسمى أكاديمية الرهبان في قازان، وقد كان لهذه الأكاديمية أثرٌ كبير في ازدهار نوع من الاستشراق بعيد عن التقاليد العلمية، ومن أكبر الشخصيات التي كان لها دور في هذا النوع من النشاط ايلمنسكي (ت: ١٨٩١م) ، وقد تخرج هو نفسه في تلك الأكاديمية، ثم قام بالتدريس فيها، وكان هناك عدد من الشخصيات ذات

الصلة بهذا النوع من الاستشراق، ممن كتبوا عن الدين الإسلامي ومصادره من خلال تلك الرؤية التبشيرية [٥٩].

وفي سنة ١٨٥٢اسست القيصرية الروسية لجنة من المتخصصين بالمسائل الروسية لدراسة الوضع العربي في فلسطين ، وكانت هذه اللجنة تضم العديد من اليهود، وفي سنة ١٨٨٣طورت هذه الجمعية الى جمعية للبحوث الاسلامية ارتبطت بجامعة موسكو ،وخصصت مجموعة باحثين لهذا الغرض وفي ١٨٩١الفت الجمعية وفد باسم الجمعية الاثرية ،لزيارة البلدان العربية ، مثل فلسطين ، حلب ، بيروت ،وغيرها من المناطق الاخرى.

المجالات التي حظيت بالاهتمام الروسي :

– اهتمامهم بدراسة اللغة العربية: من خلال استقراء جهود الاستشراق الروسي الأكاديمي، وعلى الأخص في القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين، يُلحظ عنايته الكبيرة باللغة العربية وآدابها .

– دراسة النقود الشرقية والمسكوكات، وتتبع المصادر الشرقية التاريخية مما له صلة بروسيا، والعناية المتنامية بالمخطوطات دراسة وتحقيقاً، ولقد كان للصلة المباشرة بالشرق ومصادره أثره الإيجابي في أكاديمية الاستشراق الروسي واستقلالية نتائجه في بعض الدراسات التي قام بها.

– المخطوطات :ويتضمن دراسة المخطوطات من حيث المحتوى طبيعتها ووحتواها والاوراق التي كتبت عليها ،وامكانية استمرار الحفاظ عليها ،ومقدار تلفها ،ومقدار اهميتها [٦٠].

– الفرق والاديان ،وكان التركيز فيها على الفرق الهدامة ،مثل البهائية ،والاسماعيلية ،الراوندية.

– النقوش الاثرية [٦١].

ابرز المستشرقين الروس

برزت العديد من العلماء الذين كان لهم الفضل الأكبر في تزويد روسيا بمعلومات قيمة عن الشرق وساهموا بشكل او باخر في دفع حركة الاستشراق الروسي الى الامام ، ولعل ابرزهم :

١. الاستاذ فرين (١٧٨٢–١٨٥١) استاذ اللغة العربية في جامعة قازان اولاً ، ثم بجامعة بطرسبيرغ ثانياً ،وهو مؤسس المتحف الاسيوي المشهور في بطرسبيرغ ، حيث قام بصورة منظمة على اساس علمي بدراسة المخطوطات العربية .

٢. الاستاذ بولديروف، وكان استاذ اللغات الشرقية بجامعة موسكو من سنة ١٨١١–١٨٤٢، وقد اصدر بولديروف اول كتاب علمي لدراسة النحو العربي باللغة العربية ، واول كتاب منتخبات من

الادب مصحوب بمعجم عربي روسي ،وقام بولديروف وتلامذته بترجمة بعض القصائد والاقاصيص العربية الى اللغة الروسية [٦٢] .

٣. البارون فكتور رازين ،روسي الجنسية من اصل فرنسي ، والدته من جورجيا ، ولد في روك من اعمال استلاند ، التحق بالكلية الشرقية ، وهو في السابعة عشر من عمره (١٨٦٦م)، وقد التقى بجرجس الاستاذ المستشرق الذي يدرس في الكلية .وسرعان ما لحق بأستاذه بالكلية فصار مساعداً له ، ثم تعاون معه في تنظيم العمل وفي تأليف الدراسات والكتب. كان من المبرزين في اللغتين العربية والفارسية ،كما انه يجيد اللغة العبرية [٦٣] .

٤. المستشرق فكتور روزن ، ومن بين ابز تلامذته بارتولد (١٨٦٩–١٩٣٠)، الذي استحق فضلاً كبيراً على جهوده الاسيو–اوسطية بخاصة ،كما يرجع اليه الفضل الاكبر في اصداره النقود التذكارية عن القسم الشرقي بجمعيية الاثريين الروس منذ وفاة روزن في العام ١٩٠٨، فقد ادرك الاهمية القصوى للعلوم الاسلامية ، وتولى لهذا السبب اصدار صحيفة (ميراسلاما) [٦٤].

٥. فازيلي فلاديميروفي بارتولد(١٨٦٩–١٩٣٠) :احد ابرز المستشرقين الروس، استحق فضلاً كبيراً عن بحوثه الاسيو اوسطية بخاصة .وان رسالته الرائعة حول تركستان في عصر سقوط المغول ، وما تميزت به من المامة واسعة بالمصادر ، ومنهج ثابت ،وحكيم وسليم ،كانت متفوقة في عصرها .وصدرت نسخة ثانية في العام ١٩٢٨ ،راجعها بارتولد واكملها المستشرق جيب ، شمل ببحوثه كذلك الجغرافيين ،والمؤرخين العرب ،والى جانب ذلك فقد افاد على الدوام فائدة جمة من المصادر الغير ادبية ،النقود منها بوجه خاص ،واصدر ما يسمى بالنقود التذكارية على وجه اساس.

٦. ماريا فيدياسوفا :ولدت ماريا فيدياسوفا في ١٩٤٥/٥/٧، تلقت تعليمها الجامعي في جامعة موسكو الحكومية :معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية، تخصصت في التاريخ وعلم الإنسان الاجتماعي .تتقن كلاً من الإنجليزية والفرنسية ولها قدرة على القراءة باللغة العربية. قامت برحلات علمية إلى كل من تونس (١٩٦٦–٦٧) ومصر (١٩٩٣) والمغرب(١٩٩٥) من بحوثها (ابن خلدون كما يراه المثقفون العرب) عضو رابطة المستشرقين الروس [٦٥].

٧. اجنائي يوليانوفيش كراتشوفسكي ، (١٨٨٣–١٩٥١) : الذي تخرج ايضاً من مدرسة روزن ايضاً ،وقد بدأ منذ ان كان تلميذاً في المدرسة في تعلم العربية ،ودرس تاريخ الاسلام [٦٦] .

نشأ في فيلنا عاصمة لتوانيا القديمة ، كان ابوه مديراً لمعهد المعلمين فيها ، قضى في طاشقند مدة ثلاث سنوات (١٨٨٥–١٨٨٨)، حيث انتدب ابوه مديراً للمدرسة الاكليريكية ، ثم رئيساً لمفتشي

المدارس الابتدائية في اسيا الوسطى ، ثم عمل ابوه مديراً للمكتبة العامة في فيلنا ورئيساً للجنة الآثار ،وتوفي عام ١٩٠٣ [٦٧].

يعتبر (كراتشكوفسكي) ١٨٨٣ شيخ المستشرقين ، وقد اقترن اسمه بحركة الاستشراق الروسي طوال النصف الأول من القرن العشرين، حيث اعتبر بحق شيخ المدرسة الاستعرابية الروسية خلال هذه الفترة[٦٨]، وذلك للمجهودات التي بذلها في ميداني التعليم والبحث العلمي، وامتازت كتاباته بالموضوعية في إنصافه لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام والقرآن الكريم [٦٩].

وقد عكس لنا صورة الشرق المعاصر المهتم بالفكر والأدب والثقافة، تمثلت مقدرة كراتشكوفسكي في الدراسة العلمية ،وتبدت موهبته في الكشف عن الغاية من المخطوط والتعرف على المثالي والمستمر منها بشكل عام من خلال العينة الواحدة ، كما تبدت مساهماته الكثيرة حول تاريخ العلماء التي اختتمت بتعليقاته حول الدراسات العربية في روسيا [٧٠].

عمل أستاذًا للعربية وآدابها في كلية لازاريف، وأستاذًا للعربية في قازنا من ١٨٩٨م إلى ١٩١٨م، تولى منصب سكرتير مجمع العلوم الأوكراني، وترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م، من آثاره: (العالم الإسلامي ومستقبله، ١٨٨٩م)، (تاريخ الإسلام في جزأين ١٩٠٤م)، و(الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، موسكو ١٩٠٦م) [٧١].

٨. الشاعر كرايمسكي(١٨٧١-١٩٤١):

عني بدراسة التاريخ العربي والإسلامي وكذلك اللغات السامية وتاريخ الشعوب الناطقة بالتركية ، بدأ نشاطه الاستشراقي .

ولد كريمسكي في عام ١٨٧١ في ڤلاديمير، وفي عام ١٨٩٢ تخرج من معهد لازاريفسكي للغات الشرقية بموسكو ، والتحق بعدها بكلية الاداب جامعة موسكو. وبعد ذلك سافر إلى سورية ولبنان ،وقد اظهر موهبة كبيرة في تعليم العربية ، حين عودته الى بلاده ، وكان يدرس العربية والفارسية والتركية .

وقد استغل كريمسكي هذه الفرصة لجمع المواد العلمية اللازمة لبحوثه القادمة في التاريخ العربي والإسلامي والدراسات القرآنية. ومن ثم عمل حوالي ٢٠ عاما في معهد لازاريفسكي للغات الشرقية بموسكو وحصل على لقب بروفيسور. وكان يلقي المحاضرات حول اللغة العربية وآدابها وتاريخ الإسلام [٧٢]. وتوالت مؤلفات الروس باستمرار حتى وصلت الى ما هو عليه الان [٧٣] .

وحاول هؤلاء المستشرقين دراسة التاريخ العربي والدفاع عنه تجاه الهجمة المركزية الاوربية الغربية سيما في كتابة تاريخ الاوسع الجغرافي العربي ، وتأكيد المكانة الرائعة للحضارة العربية في تاريخ البشرية .

وبهذا يمكن القول ان الاستشراق الروسي ، شرقي في نزعته اقرب الى الانصاف والبحث عن الحقيقة على اساس السياسة الروسية اساساً لا مصالح استعمارية لها مع العالم الاسلامي ، والوطن العربي [٧٤]،والملفت للنظر ان الاستشراق الروسي ،كان امیناً الى درجة كبيرة في نقل تلك الاحداث ومعتمداً على ادلة مادية معاصرة للأحداث الى حد ما، ولربما من بين اهم اسباب تلك الامانة هو أن الروس كانوا يرون في العرب حلفاء لهم ضد الأتراك، والدولة العثمانية، كما أن روسيا كانت قبل انتهاء النظام القيصري ذات طابع امبراطوري تعمل ليكون لها امتدادات واسعة وولاءات وتحالفات مع الدول الاخرى [٧٥] .

ولعل هذه التطورات السياسية والتاريخية هي التي دفعت إلى تطوير حقل الدراسات الاستشراقية الروسية لينافس نظراءه من الأوروبيين والأميركان منذ فاتحة العصور الحديثة [٧٦]، وليخرج لنا هذا الحقل مجموعة من عمالقة المستشرقين الروس الذين اتخذوا طريقا علميا رصينا أثبت خطأ النظرة الأوروبية الاستعلائية لتاريخ وأنثروبولوجيا العالمين العربي والإسلامي [٧٧] .

إن استعراضنا لهذه النماذج من الباحثين لا يعني انعدام آخرين يبذلون جهدًا كبيرًا لدراسة التاريخ العربي والإسلامي، ولعل من أبرزهم البروفيسور لندين الذي كتب عددًا من الأبحاث التي تهتم بالنقوش العربية، والتي نشر معظمها في مطبوعات ندوة الدراسات العربية التي تعقد في بريطانيا كل عام ابتداءً من العدد الثاني الذي صدر سنة ١٩٧٢م حتى العدد ٥٢ الذي صدر سنة ١٩٩٥م وكلها إما دراسات لنقوش أو عرض لأبحاث وكتب أو تعليقات على أعمال ألقيت في الندوة، وكلها تدل على عمق ومعرفة بتاريخ الجزيرة العربية في عصورها المختلفة [٧٨].

الخاتمة :

في نهاية البحث كانت هناك جملة نتائج توصل لها الباحثان اهمها :ان هناك العديد من المميزات التي حظي به الاستشراق الروسي منها :

١- نفسه العلمي مقارنة بأنواع الاستشراق الاخرى .

٢- على الرغم من تأخره عن اقرانه سواء كان الايطالي او الفرنسي او الالماني ، لكن مع ذلك قدم العديد من النتاجات الفكرية التي افادت منها الدراسات فيما بعد .

٣- شموليته للعديد من الجوانب ، سواء كانت الفكرية ، او الاثرية ، او الاقتصادية ، او السياسية ، او الاجتماعية ،ولم يقتصر البحث عن جانب محدد .

٤- ظهور العديد من المدارس ، وبروز العديد من الشخصيات التي خلدها التاريخ الروسي ،منهم كراتشوفسكي ، بارتولد ،بيغوليفسكيا .

٥- على الرغم من جرأتهم في الكتابة في العديد من الجوانب الدينية ، الا انهم لم يقتربوا من ترجمة القرآن الكريم ، ومن المكن ان المانع لهم هو عدم المامهم الكافي بمعاني القرآن الكريم بشكل دقيق وما يحتويه من محكم ومتشابه وغيرها من تفاصيل تحتاج الى غوص دقيق من قبل الباحثين .

قائمة مصادر البحث وهوامشه وتعليقاته :

[١] تطلق كلمة الاستشراق ـ في معناها العام ـ على العلم الذي يدرس ما يتعلّق بالشرق عموماً(أقصاه، ووسطه، وأدناه) ، أمّا بالمعنى الخاص فهو: العلم الذي يتناول الشرق الإسلامي في جوانبه كافّة(لغته، وتراثه، ومجتمعه) في الماضي والحاضر. زقزوق، محمود حمدي الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (د.ت)، ص ١٨.

[٢] فوك ،تاريخ حركة الاستشراق،ص١٣.

[٣] رشدي، محمد ، مدينة العرب في الجاهلية والاسلام ،سوريا :دار العراب ،٢٠١٠م،ص١٧.

[٤] فوزي ،الاستشراق ، ص٢٧.

[٥] رشدي، مدينة العرب ،ص ص ١٧-١٨.

[٦] عريبي ،محمد ياسين ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، المغرب : الرباط ،١٩٩١،ص١٣٣.

[٧] احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ، قام برحلة الى الشرق في عهد الخليفة المقتدر الذي ولي الخلافة سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م، وكان في الثالثة عشر من عمره ، اي انه ولد عام ٢٨٢هـ.الساموك ، الاستشراق الروسي، ص١٠٥.

[٨] العطاوي، عبد الرحيم، نفض غبار النسيان عن بعض أمجاد تتارستان، مجلة التاريخ العربي،عدد٢ ،ربيع ١٤١٧ هجرية / ١٩٩٧م،ص٦٤.

[٩] موساتوفا. ت، (العلاقات الروسية المغربية في القرن التاسع عشر)، تعريب عبد الرحيم العطاوي، مجلة دار النيابة، عدد ١٨ ،١٩٨٨م،ص٧٦.

[١٠] العطاوي، عبد الرحيم، حول الجمهوريات الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي في روسيا، ١٩٩٧، ،ص ٢١.

[١١] العقيقي ،المستشرقون ، ٥٢/٣. كراتشكوفسكي، إغناطيوس، معاني القرآن الكريم دار النشر (ناووكا)، موسكو، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م ،ص ١٣٢.

[١٢] غغريزنيفتش، بافل، القرآن في روسيا، ضمن: أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتاب الأول)، موسكو، ١٩٨٦م ،ص٢٧.

[١٣] وكان هذا على خلاف مع ايران ، الخوند ،مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ط. دار رواد النهضة :بيروت ،١٩٩٤، ٢٦/١.

[١٤] ريكول، بول، فن الترجمة ، ترجمة حسين خمري، الجزائر، مطابع الدار العربية للعلوم (منشورات الاختلاف)، ٢٠٠٨م، ص١٧-١٨.

[١٥] عبد الواحد، محمد، اتجاهات الترجمة المعاصرة، النقد الترجمي المقارن، بغداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٩م ،ص ١٦.

[١٦] شهاب ، الاستشراق الروسي ، ص٢٥؛ العطاوي ،عبد الرحيم ،حول الجمهوريات الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي في روسيا ، ص ص ٢١٨-٢١٩.
[١٧] المصدر نفسه ، ص٢٦.
[١٨] الجار الله، سليمان ،جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة (دراسة ببليوغرافية)،١٩٩٦، ص ٤.
[١٩] القزاز ،محمد ،حركة الاستشراق الروسي وترجمة معاني القرآن، مجلة دراسات استشراقية، العدد (١)،٢٠١٤،ص٢٣٤.
[٢٠] غراب ، أحمد عبدالحميد ، نظر رؤية سلمية للاستشراق، ص ٧-٨. الصغير، فالح محمد ،الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ، ط. شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢ه،ص١٨.
[٢١] انظر محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة انتشار الإسلام، المنشأة العامة للنشر(طرابلس)، ط١/ ١٩٨٣م، ص ١١٠، وحمود حمدي: الإسلام والغرب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية(القاهرة)، ص٢٠.
[٢٢] السباعي ،مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق :المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،ص٥.
[٢٣] سمايلوفيتش ،أحمد ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ط. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٤، ص ٥٠.
[٢٤] حسين ،آصف ، المسار الفكري للاستشراق، ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع ، ١٤١٣ هـ، ص ٥٦٦.
[٢٥] فوك ،تاريخ حركة الاستشراق،ص١٣. الحيدري ،زهير يوسف ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل حوار الاستشراق من نقد الاستشراق الي نقد الاستغراب، ط. دمشق : دار تموز ، ٢٠٠٧، ص١٣.
[٢٦] الشبيب ،قصي كامل صالح، الاستشراق مفهومه نشأته تطوره دوافعه أهدافه. مع تحليل ونقد آراء المستشرقين، مجلة كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية – العدد(٥٠) ،٢٠٠٧، ص ١٨٨
[٢٧] مطبقاني، مازن ،الاستشراق، المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق . medina: // http center.org
[٢٨] غراب ،أحمد رؤية سلمية للاستشراق ، ص ٥٣.
[٢٩] سباعي ، الاستشراق والمستشرقون، ص٢٢.
[٣٠] مكاريوس الانطاكي: يوحنا بن الخوري بولس بن الخوري عبد المسيح بطريرك انطاكيا (١٦١٢-١٦٧٢م) ، أحد كبار المصنفين العرب في القرن السابع عشر،اشتهر برحلته الى روسيا بصحبة ابنه الذي دون رحلته في كتابه عن تاريخ انطاكية . GEORG GRAF, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, III Stueie Testi (Vatican 1949).
[٣١] بيومي ، خالد ، مؤتمر حركة الاستشراق الروسي ، مجلة دراسات استشراقية ،مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الاستشراقي عرضاً ونقداً ، السنة الثالثة ، العدد (٦)، ٢٠١٦م/١٤٣٧هـ، ص ٢٠٤.
[٣٢] سنكوفسكي (١٨٠٠ -١٨٥٨) بروفيسوربولندي الأصل ، أتقن اللغة العربية، ومكث في العالم العربي عدة سنوات، وعمل أستاذا في جامعة سان بطرسبورغ، وقد تركها بعد فترة عمل دامت ٢٥ عاما.-http://chinaasia rc.org/index.php?d=26&id=2539
[٣٣] سافليف(١٨١٤-١٨٥٩):تخرج على ايدي سنكوفسكي ، وفران ،وقد اختص بعلم الآثار والنقود العربية ،وكان من رواد الادب نشر الادب العربي في روسيا .اما عن اثاره ، فقد نقد ترجمة رحلة البطريرك مكاريوس (بطرسبرج ١٨٣٦)، وحياة اثار فران(١٨٥٥)، وحياة اثار سينكوفسكي (١٨٥٨).العقيقي، ٧٢/٣.
[٣٤] احمد تيمور: أحمد بن إسماعيل بن محمد تتكور المشهور بأحمد باشا تيمور (١٢٨٨ هـ/١٨٧١م - ١٣٤٨ هـ/١٩٣٠م) أديب مصري بارز، من أب كردي وأم تركية. كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وعضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب ،وامتاز بكونه رضي النفس، كريما، متواضعاً فيه انقباض عن الناس. توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره، فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسئ الثانية إلى أولاده، وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها

ويعلق ويفهرس ويؤلف إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه محمد سنة ١٣٤٠ هجرية، فجزع ولازمته نوبات قلبية، انتهت بوفاته عام ١٣٤٨ هـ/١٩٣٠م.الزركلي ، الاعلام ، ١١٣/١.

[٣٥] محي الدين الخطيب :هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبدالقادر بن صالح ابن عبدالرحيم بن محمد الخطيب، كاتب وصحفي ،ولد بدمشق في حي القيمرية في تموز ١٨٨٦م، اشتهر بنفسه للعود السلفية ، وعلى اثر ذلك قام بنشر كتب احمد بن تيمية .شاهين ، صبري بن سلامة ، محب الدين الخطيب عاشق الإسلام والعروبة ١٨٨٦ - ١٩٦٩م، ص٣٣.

[٣٦] الساموك ،سعدون محمود، الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة ،ط. عمان :دار المناهج ،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ ، ص١٠٨.

[٣٧] بيومي ، مؤتمر حركة الاستشراق ، ص٢٠٤.

[٣٨] العقيقي، المستشرقون ،٦٥/٣.

[٣٩] الساموك ، الاستشراق الروسي ،ص١٠٩.

[٤٠] العقيقي، المستشرقون ،٦٦/٣.

[٤١] الساموك،الاستشراق الروسي ،ص ص١٠٩-١١٠.

[٤٢] الزيدي،الاستشراق ،ص٣١.

[٤٣] الساموك،الاستشراق الروسي ، ص١٥-١٦. گالينا ألكسندروڤا بيلوڤا، تاتيانا ألكسييڤا شيركوڤا، ترجمة: علي فهمي عبد السلام (٢٠٠٧). الروس في بلاد الأهرام - رحالة وعلماء وهواة جمع تحف. القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

[٤٤] الزيدي ، وليد كاظم ،الاستشراق والاسلام ، دراسة في ادب غوته، ط. عمان :دار مجدلاوي للنشر ولتوزيع ،٢٠٠٩،ص٣٠.

[٤٥] لزيادة التفاصيل ينظر: فرحات، علاء الدين، حول الترجمات الروسية للقرآن، مجلة فيستنك (مجلة الجمعية الدولية)،(د.ت)،ص١١.

[٤٦] الغمري، مكارم، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي، سلسلة المعرفة، عدد ١٥٥ ، الكويت، نوفمبر ١٩٩١م ،ص١٣.

[٤٧] الخولي، أمين، الإسلام والمسلمين، مجلة الشبان المسلمين، القاهرة، عدد ديسمبر ١٩٦٠ م،ص٢٣.

[٤٨] موسوعة المستشرقين. موسوعة شبكة المعرفة الريفية. ٢١ تشرين الأول ٢٠١١.

[٤٩] الغمري ، الاحتفاء بكراتشكوفسكي،ص٢.

[٥٠] بولديريف:تخرج من جامعة موسكو (١٨٠٦م) ،وقصد جوتنجين ، ثم باريس ،حيث تضطلع من العربية على يد دي ساسي ، ولما عاد الى موسكو درس العربية في جامعتها (١٨١١)،ثم تولى رئاسة جامعتها ،فدفع العربية لغة وادباً وتاريخاً دفعة قوية الى الامم بمصنفاته واساليبه ،وتشجيع طلابه الذين نشروا الكثير من حكاياتها قي المجلات فاطلعوا الروس على ذخائر العرب .العقيقي ، المستشرقون ،٦٨/٣.

[٥١] سلفيسترودي ساسي: أنطوان إيزاك سلفستر دي ساسي (١١٧٢ - ١٢٥٣ هـ / ١٧٥٨ - ١٨٣٨ م) هو مستشرق فرنسي،لقب بـ (شيخ المستشرقين الفرنسيين). عمل في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس ويُعتبر استاذاً للأساتذة في اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية.بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ص٢٥٤.

[٥٢] أ.إ. كريمسكيA.E. Krymsky ء (١٨٧١م-١٩٤١م) درس في جامعة موسكو في الفترة من ١٨٩٢م إلى ١٨٩٦م اللغات السلافية والعربية والفارسية. عاش في سوريا في الفترة من ١٨٩٦م إلى ١٨٩٨م، عمل أستاذاً للعربية وآدابها في كلية لازاريف، وأستاذاً للعربية في قازنا من ١٨٩٨م إلى ١٩١٨م. تولى منصب سكرتير مجمع العلوم الأكراني. وترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م. من آثاره (العالم الإسلامي ومستقبله،١٨٨٩م)، (تاريخ الإسلام في جزأين ١٩٠٤م) و(الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، موسكو ١٩٠٦م) .A 100 "Кримський в енциклопедії".

[٥٣] .http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=323585&r=0

[٥٤] كراتشكوفسكي ، دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، ص٧٣-١٨٧.

[٥٥] .http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=323585&r=0
[٥٦] شهاب ، محمد اسد، الاستشراق الروسي ،مجلة الامة ،شعبان ، ١٤٠٢،ص١٣.
[٥٧] .http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=323585&r=0
[٥٨] ينظر: دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، فقد تناول كراتشكوفسكي هذا النوع من الاستشراق بالتحليل في كتابه، في القسم الذي تحدث فيه عن المستعربين القازانيين، ينظر على الأخص الصفحات ١٧٩-١٨٧.
[٥٩] الساموك ،الاستشراق الروسي ،ص٩٤.
[٦٠] المصدر نفسه،ص٩٧.
[٦١] الدراسات العربية في الاتحاد السوفيتي ، ص٥٣٦.
الساموك ، سعدون محمود ، الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة ، عمان :دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص١١٧.
[٦٣] صحيفة اسست سنة ١٩١٢، احتوت على العديد من المجلدات ، احتوى المجلد الاول على مقالة بارتولد حول الخليفة والسلطان ، والتي كان لها اثر بعيد المدى في الشروح والتعليقات التي وردت حول قانون الدولة والاسلام .فوك ،تاريخ حركة الاستشراق،ص٣١٥-٣١٦.
[٦٤] الدراسات العربية في الاتحاد السوفيتي ، ص٥٣٧.
[٦٥] فوك ،تاريخ حركة الاستشراق،٣١٨-٣١٩.الغمري ،مكارم ، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر ،ط. كويت: عالم المعرفة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦.
[٦٦] دولينينا، أنا، من تاريخ الاستشراق في الاتحاد السوفيتي. "مجلة مستشرقون ، العدد ٢ شباط ١٩٨٧. ص٥٦-٥٩.
[٦٧] كراتشكوفسكي، إغناطيوس، القرآن في ترجمة بوكوسلافيسكي، مجلة الاستشراق الروسي،موسكو - لينينغراد العدد ٣، ١٩٤٥م ،ص١٣-١٤.
[٦٨] كراتشكوفسكي، إغناطيوس، دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفييتي، موسكو / لينينغراد، ١٩٥٠م ، ص٨٧.
[٦٩] فوك ،تاريخ حركة الاستشراق،٣١٨-٣١٩.
[٧٠] دولينينا، مجلة " المستشرقون ، ٢/ ٥٧. الغمري ،مكارم ،الاحتفاء بكراتشكوفسكي مؤسس الاستشراق الروسي الحديث، بحث نشر في مجلة مصرس الالكترونية ، نشر بتاريخ ، ١٧ - ١٠ – ٢٠١٥.
[٧١] العقيقي ، المستشرقون ،٩٤٦/٣.
[٧٢] ينظر: الظالمي ، حامد ، كتابات المستشرقين عن نتاجهم ، محاولة في الانساق العامة ، مجلة دراسات استشراقية ، السنة الاولى ، العدد ٢،خريف ٢٠١٤م/١٤٣٦هـ، ص١٤٤-١٤٥.
[٧٣] الزيدي، الاستشراق والاسلام،٣١.
[٧٤] الغمري ،مكارم ،الاحتفاء بكراتشكوفسكي مؤسس الاستشراق الروسي الحديث، بحث نشر في مجلة مصرس الالكترونية ، نشر بتاريخ ، ١٧ - ١٠ – ٢٠١٥،ص٢.
[٧٥] .https://ar.wikipedia.org/wiki
[٧٦] لزيادة التفاصيل ينظر:فوك،يوهان ،تاريخ حركة الاستشراق،ترجمة :عمر لطفي العالم ،ط٢،بيروت:دار المدار الاسلامي،٢٠٠١،ص٣١٥-٣٢٠.
[٧٧] ابو عوف ،عبد الرحمن ، باحثون روس في جزيرة العرب علماء وعالمات في التاريخ الإسلامي،ندوة عقدت بتاريخ :٢٠١٢/٨/٨.
[٧٨] رشدي، مدينة العرب ،ص ص ١٧-١٨.